تصويب (ملاحظات وتعليق)

إعداد : د. نايف القسوس

واجب، بادىء ذي بدء أن أشكر رئيس التحرير الأستاذ الدكتور صفوان التل الذي أتاح لي فرصة الاطلاع على (ملاحظات وتعليق) السيد محمد مفلح الحتاملة من معهد الآثار والأنثروبولوجيا بجامعة اليرموك كما اتاح لي كتابة هذا الرد في العدد نفسه من حولية دائرة الآثار العامة.

لا بد لي من التعريف بكتابنا «مسكوكات العالمين القديم والإسلامي» وهو المقصود بـ «ملاحظات وتعليق» السيد محمد الحتاملة الذي فاته أن يقوم بذلك. فالكتاب ثنائي اللغة إذ أنه كتب باللغتين العربية والإنجليزية أما عدد صفحاته فهي ستة وتسعين صفحة من القطع الكبير المصقول كما شمل الكتاب على ١٥١ صورة ملونة لمسكوكات مختلفة أخذت صورها من مجموعة خاصة بكاتب هذا التصويب.

والكتاب مصور يربط بين المناسبة والصورة لتترسخ في ذهن القارىء أحداث التاريخ ومجرياته ويزداد اهتمامه بالبحث ودراسة المسكوكات. فهو ليس ثبتاً (كتالوج) ليسجل مأثورات كل مسكوكة بصورة حرفية، فيثقل على الهواة المبتدئين في مجال المسكوكات كما أنه ليس أول كتاب جرى على هذا النسق، وقد كان اخراجه مبسطاً مصوراً نظراً لحاجة القارىء العادي إليه سواءً كان عربياً أم أجنبياً كما ورد في مقدمة الكتاب.

والآن اسمحوا لي بالرد على كل ما ورد في (ملاحظات وتعليق). وسوف أعفي نفسي من الرد على الملاحظات التي تضمنتها ورقة التصويبات المرفقة والتي سبق أن عممناها بعد صدور الكتاب وتسلم صاحب (ملاحظات وتعليق) واحدة منها. وهي أخطاء طباعية وفنية حصل بعضها نتيجة عدم إعادة الشرائح إلى اطرها الصحيحة. أما ما تبقى بعدها من ملاحظات السيد الحتاملة فقد ورد في :

ثالثاً : الصفحة (٦٥) الصورة رقم (٩٩) يقول أننا قرأنا مدينة الضرب خطأ وكذلك سنة الضرب.

والذي يبدو أن السيد محمد الحتاملة لم يسبق له أن شاهد مسكوكة تحمل اسم مدينة جي أو مسكوكة تحمل اسم مدينة بلخ أو حتى يطلع على صورتيهما في الكتب المتخصصة وهذا سبب عدم قدرته على التمييز بينهما.

وتأكيداً لرأينا نذكر بأن (مايكل برووم) نشر في كتابه A Handbook of Islamic Coins صورة درهم في الصفحة (٢١) وهو طبق الأصل عن صورة الدرهم الذي نشرناه وقال أنه ضرب بجي ولم يقل ببلخ و (مايكل برووم) هو رئيس جمعية النميات الشرقية.

وان كنت في شك مما أقول عد إلى كتاب (Mitchiner) الصفحة (٧١) الصورة رقم (١٦٢) فهي لمدينة جي وبعد المقارنة مع ما نشرنا في كتابنا تجد أن نقش الكلمة متطابق في الحالتين. في المرجع نفسه صفحة (٧٣) الصورة رقم (١٨٨) تجد مسكوكة بلخ.

وإذا ما عدت إلى كتاب ووكر (الجزء الثاني) وهو غني عن التعريف، اللوح السادس عشر تجد صوراً لدراهم ضربت بجي وببلخ ولعل هذه أفضل طريقة للمقارنة (لوحة ١ أ ـ جـ).

أما تاريخ المسكوكة فلم نقرأه أو نسجله؛ وقراءته واضحة جداً الا أننا قلنا ما يلي : وفي عام ١٣٢ هـ/ ٧٥٠ م أطاح العباسيون بالأمويين وكانوا قبل ذلك التاريخ قد قاموا بسك الدراهم في المناطق التي سيطروا عليها منذ عام ١٢٧ هـ كمدينة جي في بلاد فارس وغيرها من مدن السك التي أصدرت دراهم الثورة وكان طراز مسكوكاتهم متشابهاً للطراز الأموي التقليدي الا أنهم أضافوا إلى حاشيته الداخلية آية من القرآن الكريم هي : (قل لا أسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى) الشورى (٢٣) ثم أشرنا إلى رقم الصورة بعد قولنا هذا. ينبغي أن يفهم من سباق الحديث السابق أن الدرهم المذكور ضرب بعد عام ١٢٧ هـ أي أن بداية الضرب كانت سنة ١٢٧ هـ ولم نقل أنه تاريخ المسكوكة والا فلم يكن من المشكل التمييز بين سبع وتسع. اني أترك للسيد الحتاملة هذا دون تعليق.

ملاحظة أخيرة حول قراءة الحروف على المسكوكات، دعنا نعود إلى اللوحة (٢٣) وهي جدول نماذج الحروف العربية من آثار القرن الأول الهجري في كتاب (تطور الحروف العربية على آثار

القرن الهجري الأول الإسلامية) لأستاذنا الدكتور صفوان خلف التل، سنجد في هذه اللوحة الفرق بين الحرف (ب) والحرف (ل) كذلك الفرق بين الحرف (ي) في كلمة جي وبين الحرف (خ) في بلخ. ولا بد لي أن أقول أن اللوحة المذكورة دقيقة ومفيدة جداً.

واني أدعو السيد الحتاملة مرة أخرى للنظر في مأثورات المسكوكة مدار البحث ليدقق ويقارن بين كلمة جي من جهة وحروف الكلمات التالية من جهة أخرى والموجودة ضمن كلمات المأثورات الموجودة على وجه وظهر المسكوكة وهي : «في القربى» و «الهدى».

رابعاً : الصفحة (٦٨، ٧٢) المسكوكة رقم (١٠٩) وهي دينار فاطمي. أن قراءتنا لهذه المسكوكة سليمة. أما قولنا وتمتاز مسكوكات الفاطميين بمظهرها الجميل ولكنها صعبة القراءة فهذا ما نحن نعتقده ونتفق فيه مع أصحاب هذا القول وهم : الأستاذ محمد الخولي محافظ فرع الآثار العربية الإسلامية في المتحف الوطني بدمشق والدكتور ديمتري برامكي المدير السابق لمتاحف الجامعة الأمريكية ببيروت والدكتورة الهام كلاب المحاضرة في تاريخ الفنون في الجامعة اللبنانية ببيروت. انظر صفحة (٥٤) من كتاب المسكوكات الإسلامية ١٩٨٠ الصادر عن البنك العربي. وبعد ذلك فإني أقدر وأثمن للسيد الحتاملة ملاحظته بأن قراءة المسكوكات الفاطمية سهلة جداً !

خامساً : الصفحة (٧٧) الصورة رقم (١١٦) قلنا أنه درهم بويهي. الطايع لله / المرزبان بن عضد الدولة، ضرب / رمهرمز سنة (٣٧٠) هـ ويقول السيد الحتاملة أننا ذكرنا اسم مدينة الضرب خطأ وأننا نسبنا الدرهم إلى غير صاحبه. والتاريخ يقول بما لا خلاف عليه الطايع لله (٣٦٣ ـ ٣٨١ هـ) هو الخليفة العباسي. إذ قلنا في الصفحة (٧٧) أن البويهيون استولوا على عاصمة العباسيين عام ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م وأصبح الخليفة منذ ذلك الوقت دمية في أيدي البويهيين وأشرنا إلى الصورة لكثرة الألقاب التي عليها.

دعنا نعود إلى الصفحة (١٢٢) من كتاب (Mitchiner) حيث نجد فيها لائحة نسب البويهيين فنقرأ ما يلي : «صمصام الدولة مرزبان ابن عضد الدولة». وفي معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي (زمباور) اخراج فؤاد حسن وآخرين، نقرأ في الصفحة (٣٢٢) ما يلي : «صمصام الدولة أبوكاليجار المرزبان». ويبدو أن لقبي صمصام الدولة وأبوكاليجار هما اللذان أوقعا السيد الحتاملة في حيرة من أمره هذا بالإضافة إلى الألقاب التي على المسكوكة مدار البحث، كل ذلك جعله يظن أننا نسبنا الدرهم إلى غير صاحبه. أن التاريخ المؤكد يقول المعلومات التالية : «المرزبان هو ابن عضد الدولة». والمرزبان يلقب بصمصام الدولة. وهو أبوكاليجار أيضاً فهو إذن نفس الشخص أي المرزبان كما ذكرناه في كتابنا. وان بقي لديك شك فاني أحيلك إلى كتاب (Lane-Poole) كتالوج المتحف البريطاني الجزء الثاني الصفحة (١٩١) والصفحة (١٩٢).

أما قراءتنا لاسم مدينة الضرب فهي صحيحة / رمهرمز كما ذكرنا. فلقد قارن السيد الحتاملة بين مأثورات درهم ومأثورات دينار في كتاب المسكوكات الإسلامية (لوليم قازان) وأنه بالتأكيد يعرف أنه لا يجوز مقارنة مأثورات درهم مع مأثورات دينار ان كان ذلك من أجل التأكد من قراءة احداها. لقد قال أن أغلب الطوق الداخلي ممسوح فقارنه مع دينار مختلف المأثورات ولم يجتهد ويقرأ. نعم ان كتابة الطوق الداخلي ليست واضحة تماماً الا أن الممارس والخبير يستطيع تتبع الحروف وقراءة مدينة الضرب والتاريخ (لوحة ١ د).

ان لدراهم البويهيين قصة في هذه المجموعة الخاصة لا داعي لذكرها الا أن العالم (ستيفن البوم) قرأ ووثق هذا الدرهم وثلاثة دراهم أخرى وأرسلها لي من سان دياجو في كاليفورنيا، وهو مكان الشراء. ولا زال كل درهم من هذه الدراهم داخل غلافه مع التوثيق الذي يذكر التاريخ واسم مدينة الضرب وصاحب المسكوكة وأنا شخصياً مع هذه القراءة. أي (المرزبان)، (رمهرمز).

وقد كان لي لقاء قريب مع الدكتور محمد الجزار وهو باحث وجامع للمسكوكات، وصاحب مجموعة عظيمة وقيمة من المسكوكات الإسلامية. بادرته طالباً أن يقرأ لي مأثورات المسكوكة المعنية ودفعت له بها فقرأها بالضبط كما سجلناها في كتابنا، ثم شاهد الغلاف والتوثيق فعرف المصدر، فابتسم وقال ستيفن البوم ؟ كم هو رائع وعظيم !! واردف قائلاً عندما يتكلم (ستيفن البوم) يصمت الجميع. فكتابه معروف وهو صاحب نشرة شهرية لا بد لمن يدرس

ويبحث في المسكوكات الإسلامية أن يطلع عليها كما أنه صاحب أعظم مجموعة عالمية من المسكوكات الإسلامية إذ تضم بين طياتها أكثر من ثلاثين ألف مسكوكة مصنفة وموثقة وقد أصبحت هذه المجموعة ملكاً لجامعة (توبنجن) في المانيا. وباختصار شديد فإن ما أوردناه هو الحقيقة.

سادساً :

٢ ـ الصفحة (٦١) الصورة رقم (٩٢) نقول للسيد الحتاملة أنه لا فرق بين (ثمانين) و (ثمنين) بالنسبة للقارىء العادي أو المتخصص، أعود لأؤكد أن كتابنا ليس ثبتاً حتى نتقيد بشكل الكتابة التي نقشت على المسكوكة إنما قصدنا ايصال المعلومة للقارىء بأقل جهد واجهاد له.

٣ ـ صفحة (٦٦) درهم عباسي رقم (١٠٠) ان الصواب فيه ان الكلمة اثنتين وليس كما يظن السيد الحتاملة، فهناك سناً للحرف (ت) (لوحة ٢ أ) بالمناسبة وللمزيد من المعلومات أفيدكم بأن هذه الكلمة ظهرت على الدراهم بثلاثة أشكال هي اثنين واثنتين وثنتين.

٤ ـ صفحة (٦٩) الصورة رقم (١٠٢) أن قول السيد الحتاملة بأن كلمة (بن) زائدة قول صحيح وقد وردت سهواً ولم تصوب وشكراً.

تاسعاً : صفحة (٧٨) المسكوكة رقم (١١٩) لقد نشرنا هذا الدرهم كنموذج لما قام به بنو الأرتق من تقليد طراز النجمة الأيوبي الذي كان يضرب في حلب ثم أشرنا باختصار إلى المأثورات التي تحملها المسكوكة وذكرنا اسم صاحبها (غازي) وعند التعريف بصاحب المسكوكة ذكرنا اللقب (الملك السعيد) ولم نتبعه بكلمة غازي.

عاشراً : صفحة (٧٨، ٧٩) فلس بني زنكي رقم (١٢٠) نقركم بأننا لم نسجل ما على المسكوكة من مأثورات بشكل حرفي بل قلنا (محمود بن زنكي) أي أننا اسقطنا الحرف (أ) من كلمة (بن)، علماً بأن طول هذا الحرف في الصورة المعنية والمكبرة (١,٣سم). على أي حال لا أهمية لذلك فكتابنا ليس ثبتاً (كتالوجاً).

وخلافاً لما يقول السيد الحتاملة ومرجعه (Mitchiner) الذي اعتمده فإن كتالوج المتحف البريطاني، الجزء الثالث (Lane-Poole) في الصفحة (٢١٢) المسكوكة رقم (٦٠٢) يقول أنها مؤرخة وأنها ضربت بدمشق وكذلك كان الأمر في كتاب (Berman) صفحة (٦٣) المسكوكة رقم (١٦٣). ويوجد في مجموعتي الخاصة مسكوكتين من هذا الطراز على مدار احداهما اسم مدينة الضرب (دمشق) واضحاً وعلى مدار الثانية (سنة ثمانية ...) وهي بداية التاريخ (لوحة ٢ ب).

أما بالنسبة للقب الذي ذكره السيد الحتاملة (نورالدين) فهو صحيح الا أنه ليس على المسكوكة وقد ذكرنا اللقب في المسكوكة السابقة فلم يكتف بذلك،وذلك عندما قلنا الملك السعيد ولم نتبعه بكلمة غازي.

الا أننا في حقيقة الأمر لسنا بصدد التوسع بذكر الألقاب فنحن نقدم نماذج لمسكوكات الاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي كما أسلفنا وقدمنا في الكتاب.

حادي عشر :

١ ـ الصفحة (٧٤) المسكوكة رقم (١١٢) لقد جرى تصويب هذا الدرهم في الصفحة المرفقة والتي عممت سابقاً، أما القول بأنه قد ظهر هذا النوع من الدراهم من سك القاهرة فقط فهذا القول لا يستند إلى مرجع. إذ ان الكامل محمد بن العادل ضرب هذا الطراز أيضاً في دمشق وبنفس المأثورات. انظر كتاب الأيوبيين لـ (Balog) صفحة (١٦١) المسكوكة رقم (٤٢٣).

٢ ـ الصفحة (٧٤) المسكوكة رقم (١١٣) نقول للسيد الحتاملة عن ملاحظته هذه أنه سبق وأن أوضحنا أنه درهم أيوبي ضربه الملك الصالح (بحماة) وكلمة (حماة) واضحة على المسكوكة. وأما قوله : «بأن نقود الملك الصالح عرفت في مصر ودمشق فقط فإن قراءة المسكوكة غير مؤكدة»، فهذا قول لا يستند إلى مرجع.

وإذا ما عدنا إلى كتاب الأيوبيين لـ (Balog) الصفحة (١٩١) نجد مسكوكتين هما رقم (٥٦٢) و (٥٦٣) للملك الصالح وضربتا (بحماة).

٣ ـ الصفحة (٧٤) المسكوكة رقم (١١٤) لا أجد مبرراً للملاحظة. نحن قلنا أنه درهم نحاسي

للملك الأشرف مظفر الدين موسى (٦٠٧ ـ ٦١٧ هـ) وهو جالس على العرش وكان ذلك في السطر الأخير من الصفحة (٧٤).
والمقصود بذكر التاريخ كما هو واضح هو تحديد فترة حكمه وهذا يكفي لكتابنا المصور إذ أننا لسنا بصدد تعليم القارىء قراءة المأثورات الموجودة على جميع المسكوكات، فهناك كتب خاصة بذلك كما أن هناك قارىء عربي وقارىء أجنبي للكتاب. الا أن السيد الحتاملة وقع في الخطأ ثلاثاً : مرة عند قراءة التاريخ ومرة ثانية في طريقة كتابة حروف التاريخ والثالثة عند قراءة اسم صاحب المسكوكة والقابه. وهذا يثبت قيامه بنقل قراءة مشابهة من كتاب (Mitchiner) الذي نشر درهماً مشابهاً الا أنه يختلف في التاريخ والألقاب عما نشرنا مع أن صاحب المسكوكة واحد والحقيقة أنه يوجد عدة أنواع من هذا الدرهم ويحمل كل منها تاريخاً والقاباً مختلفة لصاحب المسكوكة نفسه. واسمحوا لي أن أعود إلى المراجع المتخصصة التي نشرت نوعان من هذه المسكوكة التي ضربت بسنجار.

أ ـ (كتالوج) المتحف البريطاني (Lane-Poole) الجزء الرابع الصفحة (١٢٦) رقم (٤٥٦) وهي صورة مأثورات النوع الذي نشرناه ومأثوراته موضع الخلاف هي :
الملك الأشرف شاه ارمن موسى بن أبي بكر.
وإذا ما امعنا النظر ودققنا في المأثورة التي على مدار صورة المسكوكة التي نشرناها نجد :
{شاه} ارمن موسى بن أبي ب {كر} واضحة وجزء بسيط من بكر على حافة المسكوكة. أما تاريخ المسكوكة فهو خمسعشر ستما[يه]. هكذا مكتوبة (لوحة ٢ جـ ـ د).
هذا هو التاريخ الصحيح وليس كما ذكر السيد الحتاملة، وأرجو الانتباه إلى دائرة الحرف (م) في كلمة «خمسعشر» في الصورة التي نشرناها إذ أنها واضحة جداً وقطرها ٣ ملم، وحتى طريقة كتابة السيد الحتاملة لتاريخ المسكوكة التي نقل مأثوراتها كان خطأ وليس كما ورد في أمهات الكتب وكما هو على المسكوكات، فلقد قال أنه :
(سبع عشرة وستماية) والحقيقة أنه (سبع عشر وستماية) أي أنه أضاف (التاء) المربوطة. وهكذا لم يتقيد بالطريقة العلمية عند كتابة التاريخ.

ب ـ وان كنت في شك مما أقول فعد إلى كتاب الأيوبيين لـ (Balog) صفحة (٢٥٧) و (٢٥٨) المسكوكة رقم (٨٥٣) ورقم (٨٥٤).
أما اللقب والاسم اللذان استعملناهما للتعريف بهذه المسكوكة فهو كما كتبه (Berman) في كتابه (Islamic Coins) الصفحة (٧٩) المسكوكة رقم (٢١٥).

ثاني عشر :

١ ـ الصفحة (٨٣) رقم المسكوكة (١٢٨) درهم بحري (علي) أشرنا إلى أنه فلس في ورقة التصويبات علماً بأن ذلك كان صحيحاً في الجانب الإنجليزي من الكتاب الا أنه سقط من الجانب العربي، على أي حال لقد دوّنا اسم صاحب المسكوكة كما ورد على وجهها داخل دائرة (علي) وسجلنا فترة حكمه. ولقد ابتعدنا عن الألقاب.

٢ ـ الصفحة (٨٣) المسكوكة رقم (١٢٩) قلنا في الشرح درهم مملوكي برجي أبو النصر شيخ (٨١٥ ـ ٨٢٤ هـ) دمشق.
وقد قرأ لنا السيد الحتاملة تاريخ المسكوكة ولكنه سجله بطريقة خاطئة. إذ أن التاريخ الذي سجل على هذا الطراز من المسكوكات والذي نحن نشرناه شمل خانة الاحاد والمئات من التاريخ ولم يشمل العشرات، أي أنه كتب تسع وثمنماية وكان أولى بالسيد الحتاملة أن يذكر ذلك أو أن يضع الرقم الذي لم يسجل على المسكوكة بين قوسين وهو خانة العشرات. هكذا تكون الطريقة العلمية عند عمل الثبت (الكتالوج) (لوحة ١٣أ).

ثالث عشر :

٢ ـ صفحة (٨٦) المسكوكة رقم (١٣٨) يقول السيد الحتاملة أننا أغفلنا اسم صاحبها ثم تفضل بقراءة مأثوراتها المكتوبة بخط جميل واضح نظراً لأن المسكوكة من الفضة.
وكان جهدنا اعطاء القارىء فكرة عامة عن مسكوكات العالمين القديم والإسلامي وتقديم نماذج تساعده على التقدم في هذه الهواية

ودراستها ونحن لم نكن بصدد قراءة كتابة مأثورات هذه المسكوكة ووصف رموزها وصورها وذكر اسم صاحبها على طريقة الثبت وكتابنا ليس ثبتاً.

أعود وأقول ثانية لم يكن الهدف ذكر صاحب المسكوكة بل أشرنا إلى الصورة لعلاقتها بالحديث وقد فات الأخ الكريم القصد من نشر هذه المسكوكة مع أننا أوردناه في كتابنا إذ قلنا في الفقرة الخاصة بها صفحة (٩٠) ما يلي : «وكانت دور السك في القسطنطينة والقاهرة تضع على وجه المسكوكة الطغراء واسم مدينة السك وتاريخ تولي السلطان الحكم على الظهر وكانت هذه المسكوكات مؤرخة حسب حكم السلطان» ثم أشرنا إلى رقم المسكوكة (١٣٨) لأن هذه المسكوكة تختلف عن غيرها إذ أنها تحمل تاريخين ثم استمر الحديث وقلنا : «أما دار السك في تونس فقد كانت تضع التاريخ على المسكوكات حسب التاريخ الهجري الصحيح للسنة التي سكت فيها». ثم أشرنا إلى رقم المسكوكة (١٣٩) لأنها مثال على ما قلناه آخراً.

فالهدف كان إذاً أن يعرف القارىء معنى وجود تاريخين على المسكوكة وعليه بعد ذلك أن يقوم بعملية حسابية بسيطة ليعرف تاريخ ضرب تلك المسكوكة (لوحة ٣ب). والحق أقول أن هناك دوماً من يسألنا عن معنى وسبب وجود تاريخين على المسكوكة. وهكذا لا بد من ايضاح ذلك للسائلين والمبتدئين.

٢ ـ الصفحة (٨٩) رقم المسكوكة (١٣٥) منغهر. ونحن نؤكد صحة ما قلنا أن الذي قام بضربها هو مراد الثاني واكتفينا بذلك، وكان المرجع الذي اعتمدناه كتاب (Berman) وقد نشر صورة لظهر هذه المسكوكة ذات الزخرف المميز في الصفحة (١١٥) تحت رقم (٣٥٠) كما نشرها بشكل مكبر على الغلاف الخارجي لكتابه (لوحة ٣ جـ).

ولقد عدت إلى المرجع الذي ذكره واعتمده السيد الحتاملة وهو (Mitchiner) فلم أجد فيه صورة المسكوكة ويبدو أن الأمر التبس عليه فلم يميز هذه المسكوكة ذات الزخرف المتميز عن غيرها.

وفي ختام (ملاحظات وتعليق) يورد السيد محمد الحتاملة ست ملاحظات عامة كما يقول حول كتابنا وهذا هو تعليقي عليها :

١ ـ يقول أن عنوان الكتاب لا يتمشى مع مضمونه لعدم وجود مسكوكات السامانيين ومسكوكات الغزنويين وكذلك مسكوكات (العالم الإسلامي الغربي). ان هذا القول مردود وغير سليم فكتاب (A. Berman, Islamic Coins) والصادر باللغتين الإنجليزية والعبرية على شكل ثبت (كتالوج) خلا من مسكوكات الغزنويين ومن مسكوكات (العالم الإسلامي الغربي) وخلا أيضاً من مسكوكات الثوار في الفترة الأموية والتي سجلناها نحن في كتابنا. ومع ذلك فقد أطلق جهابذة (مؤسسة ماير للفن الإسلامي) على كتابهم المذكور سابقاً اسم (المسكوكات الإسلامية). وكذلك الحال مع الكتاب الموسوم بـ (المسكوكات الإسلامية) الصادر عن البنك العربي عام ١٩٨٠ والذي اشترك في كتابته نخبة من علماء المسكوكات في سوريا ولبنان. فقد خلت صفحات هذا الكتاب من مسكوكات الغزنويين والسامانيين والأمويين في الأندلس وكذلك من مسكوكات الثوار في الفترة الأموية. ولا بد لي أن أذكرك أن موضوع المسكوكات الإسلامية والأسرات الحاكمة واسع جداً فكتاب المتحف البريطاني (Lane-Poole, Oriental Coins) يقع في عشرة أجزاء لم توف الموضوع حقه فلا يتوقع من كتابنا أن يغطي وينشر نماذج مسكوكات جميع حقبات التاريخ الإسلامي في حين لم تتمكن مراجع كبيرة أسلفناها من تغطيته.

٢ ـ أما القول بعدم دقتنا في التمييز بين صاحب المسكوكة والألقاب المنقوشة. نقول أن هذا ينطبق على أخطاء السيد الحتاملة التي كان يعتقد أنها تصويبات لكتابنا. مثال ذلك القاب (المرزبان) التي ذكرت آنفاً.

٣ ـ أما القول بأنه لم تعرض في الكتاب نماذج لمسكوكات إسلامية هامة وعلى سبيل المثال الذهبية الأموية والعباسية. لا بد لي للإجابة على ذلك من الاعتراف بأن للمسكوكات الذهبية رونقاً خاصاً وجمالاً عندما تكون صورها ملونة أما من الناحية التثقيفية والتعليمية للمبتدئين

والهواة وغيرهم فهي لا تزودنا الا بالنذر اليسير من المعلومات. فالدنانير الأموية والعباسية وحتى فترة حكم هارون الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٣)، لم تحمل أسماء الخلفاء أو الحكام أو مدن الضرب. أن المسكوكات النحاسية أكثر ثراء في ذلك إذ أنها حملت أسماء المدن والحكام وتواريخاً ورسوماً مختلفة، نباتية وحيوانية وانسانية الخ. وذلك منذ بدء الاصلاح النقدي الذي قام به عبدالملك بن مروان.

٤ ـ شكراً لاقرار السيد الحتاملة بوجود أمثلة واضحة وجيدة أما قوله : «أن بعضها (أي المدن) لم يذكر نهائياً ومنها المسكوكة الأموية التي تحمل اسم فلسطين لوحدها». نقول للأخ الفاضل : لقد نشرنا في كتابنا مسكوكة أموية (عربية ـ بيزنطية) تحمل اسم (فلسطين) و (ايليا) معاً وهذا باعتقادي كاف ولست أدري لماذا يريد اسم فلسطين لوحدها ايضير اسم ايليا وهو القدس؟
أما مسكوكة عمان فقد نشرنا مسكوكة تحمل اسمها وزهرة الكشاف، ولا أرى ضرورة نشر الصورة التي تحمل اسم عمان وصورة الخليفة.

ولا بد لي أن أشير إلى أننا سرنا على منهاج واضح عند شرح مسكوكات الأجناد. إذ أننا قمنا بشرح مسكوكات جند دمشق وتشمل مراحل تعريبها، إذ أنها هي الولاية الرئيسة، شرحاً وافياً مع النماذج كاملة (وكان من ضمنها صورة الخليفة الواقف ضرب دمشق وليس عمان كما كان طلب السيد الحتاملة وهذا يفي بالغرض). أما بقية الأجناد فقد اكتفينا بنشر ثلاثة نماذج أو أكثر من مسكوكاتها حسب وضوحها وتوفرها.
وتعقيباً على مسكوكات عمان وجرش فقد جرى نشر مسكوكات عمان في مجلة (اليرموك للمسكوكات) ومنها ما ينشر لأول مرة (عمان في الفترة العباسية) كذلك مسكوكات جرش في الفترة الأموية في العدد نفسه كما وسبق أن نشرت السيدة عايدة نغوي مقالاً عن مسكوكات أموية ضربت بجرش في (Jerash Archaeological Project II, Paris 1989) وبعض ذلك كان من مجموعتي الخاصة ويبدو أن السيد الحتاملة لم يقرأ أي منهما.
أما عكا فقد اكتفينا بذكر ونشر أربعة مسكوكات من الجند الذي تتبعه. وهذا يكفي. ثم هل لي أن أسأل السيد الحتاملة أين شاهد أو قرأ عن مسكوكة عكا العربية البيزنطية؟
أما قوله : «لاحظنا أن التركيز في الكتاب قد تم على المسكوكات الأجنبية».

الحقيقة أنه في علم المسكوكات لا يوجد مسكوكات (أجنبية) ومسكوكات (وطنية) فالمسكوكات هي المسكوكات المتعلقة بالمنطقة موضوع البحث كائناً من كان صاحبها. ونحن ندرسها لنستخلص منها الكثير من دقائق التاريخ ونتعرف على فترات السيطرة والانحسار. فالمسكوكات (أجنبية) أم (وطنية) هي جزء من تراث وتاريخ المنطقة سواء ان كان قد قام بسكها اسلافنا في عهد المجد والإزدهار أم ان قام الغزاة بسكها عندما سيطروا على هذه المنطقة.

أما القول بأن التركيز تم على المسكوكات (الأجنبية) فهذا غير صحيح ان كان القصد من كلمة (المسكوكات الأجنبية) هو المسكوكات غير العربية والإسلامية إذ أن صور المسكوكات الإسلامية ابتدأت في كتابنا من الصورة رقم (٦٢) وحتى نهاية الكتاب الذي احتوى على (١٥١) صورة. أي أن مجموع المسكوكات الإسلامية بما فيها مسكوكات الدولة العثمانية وحكومة الانتداب بلغ (٨٩) صورة وإذا ما أضفنا إليها مسكوكات اليمن قبل الإسلام وعددها (ثلاثة) مسكوكات وأربعة مسكوكات للأنباط وواحدة لوهب اللات ابن زنوبيا ومسكوكة واحدة لملكة غزة يصبح مجموعها ٩٨ مسكوكة وهكذا بعملية حسابية بسيطة سنجد أنه لم يتم التركيز على المسكوكات (الأجنبية)، إذ أننا لم نشرح واحدة منها شرحاً كاملاً مع أن اسم الكتاب يشمل مسكوكات العالم القديم أيضاً ولا بد أن القارىء لاحظ أن جل اهتمامنا كان دوماً بتاريخنا وبكل ما اعتراه من فترات ضعف وقوة.

٥ ـ يقول الأخ الحتاملة أننا أغفلنا جانباً مهماً في

المسكوكات الا وهو تحليل بنية القطعة النقدية. وانني أوافقه على هذا وعلى أهمية ذلك مع أنه لم يفعل هذا في اطروحته وكان أولى به التقيد بذلك. ومع أنني أوافق على أهمية ذلك الا أنني اعتقد أنه يثقل على القارىء ويثقل على المبتدىء والباحث الحديث العهد، ولكن أتمنى أن يتقدم أحد ليفيدنا بموضوع عن ذلك (أي تحليل بنية القطعة النقدية) لينشر في هذه الحولية أو في مجلة اليرموك للمسكوكات. وان شاء السيد الحتاملة أن يفعل ذلك أكون شاكراً لما فيه منفعة للجميع.

٦ ـ نشارك السيد الحتاملة الرأي بأن على القارىء أن يتحرى الدقة كما يقول في قراءة وجه وظهر المسكوكة وأذكره بكلماته التي استعملها بلا تروي بعد أن يطلع على هذه التصويبات (بجسامة الأخطاء التي ارتكبتها في حق التاريخ) وأثره على من تقع كتاباته بين يديه.

وختاماً لا بد لي من التأكيد على أن علم المسكوكات علم تطبيقي، وللإحاطة به نحن بحاجة إلى ممارسة يومية ودراسة جادة للمسكوكات عمادها المثابرة ومكتبة غنية متخصصة واطلاع مستمر على ما يستجد من أبحاث ونشرات تصدرها كبرى جمعيات النميات في العالم على أن يكون حسن التثبت من المسكوكة هو الرائد الأول قبل توثيقها ليتحقق الهدف ونصل إلى الغاية بأننا على بداية طريق البحث والمعرفة.

د. نايف القسوس

المـــراجـــع :

ادوار فون زامباور، **معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**. مطبعة فؤاد الأول، ١٩٥١.

صفوان خلف التل، **تطور الحروف العربية على آثار القرن الهجري الأول الإسلامية**. مطابع دار الشعب، عمان، ١٩٨٠.

نخبة من الأساتذة في سوريا ولبنان، **المسكوكات الإسلامية**. تقدمة البنك العربي ١٩٨٠.

اليرموك للمسكوكات. منشورات جامعة اليرموك قسم التاريخ، المجلد الأول العدد الأول ١٩٨٩. المجلد الثاني العدد الأول ١٩٩٠.

Album, S. *Marsden's Numismata Orientalia Illustrata.* Attic Boolds Ltd., New York, 1977.

Balog, P. *The Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria.* A.N.S. Numismatic Studies no. 12, New York, 1964.

Balog, P. *The Coinage of the Ayyubids.* Royal Numismatic Society Special Publication no. 12, London, 1980.

Berman, A. *Islamic Coins.* L.A. Mayer Memorial Institute for Islamic Art, Jerusalem, 1976.

Broome, M. *A Handbook of Islamic Coins.* London, 1985.

Lane-Poole, S. *Catalogue of Oriental Coins in the British Museum,* Vols. II-IV. Forni Editore, Bologna, 1967.

Mitchiner, M. *The World of Islam.* Hawkins Publications, London, 1977.

Oriental Numismatic Soceity Newsletter, 1991.

Price, M. (ed.), *Coins, an Illustrated Survey 650 BC to the Present Day.* Hamlyn, London, 1980.

Walker, J. *A Catalogue of the Arab-Byzantine and Post-Reform Umayyad Coins.* London, 1956.

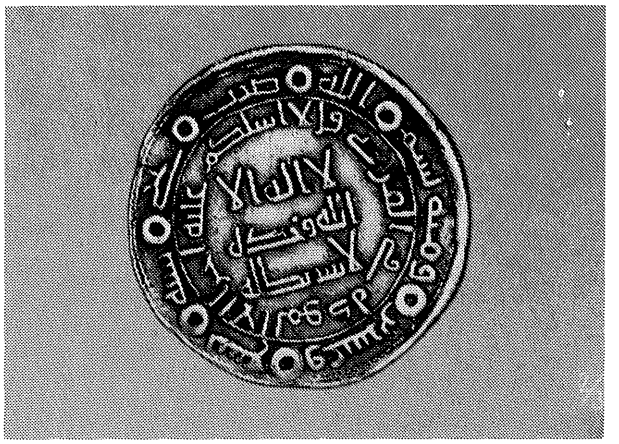

أ ـ صورة الدرهم الذي نشرناه وقلنا أنه ضرب (بجي) وهو طبق الأصل عن صورة الدرهم الذي نشره (مايكل برووم) في الصفحة الحادية والعشرين من كتابه.

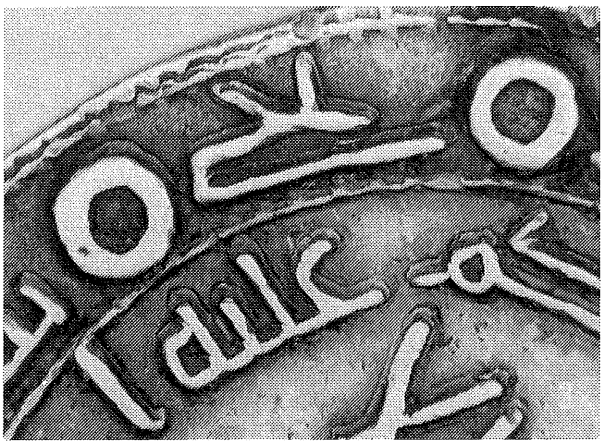

ب ـ قمنا بتكبير كلمة (بجي) في الصورة (أ) زيادة في الإيضاح وللمقارنة مع كلمة (بلخ) في الصورة (جـ). عند المقارنة يجب ملاحظة أن سن الحرف (ب) في كلمة (بجي) لا يزيد ارتفاعه عن ارتفاع الحرف (ج) في نفس الكلمة. كذلك نجد أن الحرف (ي) يمتد من آخر كلمة (بجي) نزولاً إلى أسفل ثم يتجه إلى اليمين بشكل موازي ويتجاوز بداية الكلمة. وهذا لا يحصل اطلاقاً في كلمة بلخ.

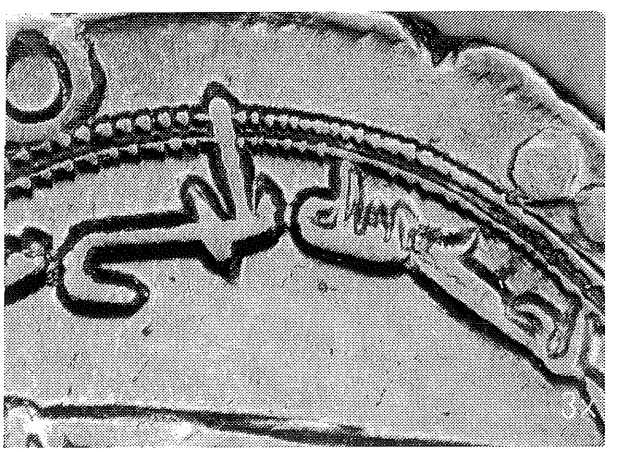

جـ ـ صورة مكبرة لدرهم ضرب بمدينة (بلخ) لاحظ طول الحرف (ل) فهو يزيد أكثر من مرتين طولاً عن الحرف (خ). أما قوس الحرف (خ) فإنه قوس عادي لا يمتد إلى يمين كلمة بلخ كثيراً كما في حال كلمة (بجي) في الصورة السابقة.

د ـ درهم بويهي ضرب (رامهرمز) يقع هذا الاسم بين كلمة الدرهم وكلمة سنة. حيث نجد لكلمة (رامهرمز) ثلاثة حروف تمتد إلى أسفل خارج دائرة الكتابة وهي للحرف (ر) المكرر مرتين في كلمة (رامهرمز) والثالث للحرف (ز).
خلف الدرهم صورة البطاقة التي وثقها العلامة ستيفن البوم وهي بالضبط كما ذكرنا في كتابنا.

أ ـ قلنا سنة [اثنتين] وهو الصواب وليس اثنين كما قال صاحب (ملاحظات وتعليق). لاحظ وجود سن إضافي لتصبح القراءة الصحيحة كما ذكرنا.

ب ـ خلافاً لما يقول صاحب (ملاحظات وتعليق) فإننا ننشر هذا الفلس وعلى مداره واضحاً (دمشق) مدينة الضرب كذلك بداية التاريخ وهي [سنة ثمانية] وهذا يثبت أن ما أوردناه هو الصواب.

جـ ـ صورة للملك الأشرف مظفر الدين موسى نشرناه كنموذج للنقود الإسلامية المصورة. واخطأ صاحب (ملاحظات وتعليق) في قراءة اللقب والتاريخ فالتاريخ خمسعشر وليس سبع عشر كما ذكر. انظر الصورة (د).

د ـ جزء مكبر من الصورة (جـ) ويبدو التاريخ واضحاً أنه خمسعشر وليس سبع عشر.

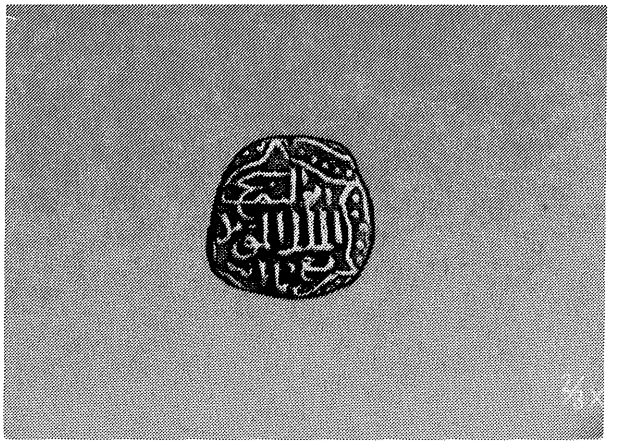

أ ـ درهم مملوكي للمؤيد أبوالنصر شيخ. لقد سجل على هذا الطراز خانة الآحاد والمئات من التاريخ [تسع وثمانماية] ولم يسجل عليه خانة العشرات. ولهذا عند تسجيل تاريخ هذه المسكوكة يجب أن يذكر أن خانة العشرات ليست موجودة على هذا الطراز خلافاً لغيره من الطرز الأخرى.

ب ـ كان الهدف من نشر هذه المسكوكة ذات الخط الجميل الواضح شرح معنى وجود تاريخين عليها وايضاح ذلك للقارىء. أما قراءة المسكوكة فلا أظن أنه يصعب على المبتدىء في قراءة العربية.

350

Murâd II,
824 – 848 H./1421–1444 C.E. (first reign)
Copper. Mânghir. 15 mm. 2.00 gms.
Obv: in centre of dotted circle enclosing linear circle, Tughra, composed of legend: 'Murâd, son of Muḥammad'
Rev: in centre of dotted circle enclosing linear circle, ornament
Pere, p. 85, no. 76

2:1

جـ ـ صورة رقم (٣٥٠) صفحة (١١٥) من كتاب (Berman) وهي طبق الأصل عما نشرنا إذ قلنا أنها لمراد الثاني.